قد يقال أوَتفعلُ الخلافة كلَّ هذا؟ أتصنع النصر وتدفع الهزيمة؟ وتحرر بلاد المسلمين من الكفار المستعمرين بل وتلاحقهم إلى عقر دارهم؟ ونقول نعم، يقول بهذا ربنا سبحانه: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾، ونصرُ اللّهِ الحقَّ لا يكون إلا بإقامة دولة الإسلام التي تقيم أحكامَه، فإذا أقيمت نصرها الله سبحانه، ورسخت وعزّت، فاحترمها أصدقاؤها وهابها أعداؤها. ويقول بهذا رسول الله ﷺ: «الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ» فالخليفةُ والخلافة جُنة، أي وقاية، ومن كانت له وقاية، فهو بإذن الله منصور في النهاية، لا تضيع بلاده، ولا يقتربَ منه أعداؤه.

اقرأ في هذا العدد:

- عدالة انتقائية تعيد إنتاج الظلم من جديد! ...٢
- التعاون الدفاعي بين الأردن وباكستان أبعاد وتساؤلات ...٢
- مأساة قطاع غزة الصراع على وعي الجيل الجديد والميدان الإعلامي ...٣
- ذكرى هدم الخلافة درسٌ في الوعي وسُنَّةٌ في النهوض ...٤

/AlraiahHT @ht_alrayah /c/AlraiahNet /alraiah.ht /alraiahnews info@alraiah.net

الأربعاء 2 من شعبان 1447هـ الموافق 21 كانون الثاني/يناير 2026م | الرائد الذي لا يكذب أهله | العدد: 583 عدد الصفحات:4 الموقع الإلكتروني: http://www.alraiah.net

كلمة العدد

جواب سؤال

وثيقة استراتيجية الأمن القومي الأمريكي

من إصدارات أمير حزب التحرير

العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة

السؤال: في الخامس من كانون الأول/ديسمبر ٢٠٢٥، أعلن ترامب للرأي العام عن وثيقة استراتيجية الأمن القومي الأمريكي الجديدة المكونة من ٣٣ صفحة. فما هو الفرق بين هذه الوثيقة وبين سابقاتها كاستراتيجية بايدن مثلاً؟

الجواب: إن تدبر هذه الوثائق وإنعام النظر فيها يجعلنا لا نجد أي فرق من حيث الأصل والجوهر بين وثائق استراتيجية الأمن القومي التي نشرها ترامب الجمهوري في عامي ٢٠١٧ و٢٠٢٥، أو تلك التي نشرها ريغان عام ١٩٨٨، وبوش الأب عام ١٩٩٠، وبوش الابن عام ٢٠٠٢، وبين الوثائق التي أعلنها الرؤساء من الحزب الديمقراطي؛ كلينتون في عامي ١٩٩٤ و١٩٩٨، وأوباما في عامي ٢٠١٠ و٢٠١٥، وبايدن في عام ٢٠٢٢. إن الفرق الوحيد يكمن في الأسلوب واللغة المستخدمة ليس غير؛ فجميعها تهدف إلى الحفاظ على الهيمنة الأمريكية العالمية وتكريسها. فبينما يعبر الجمهوريون عن القيادة الأمريكية للعالم دون مواربة أو التواء وبصراحة فجة، يلجأ الديمقراطيون إلى صياغتها بعبارات منمقة وخادعة، تارة بالتضليل وتارة أخرى بلف القول وبسطه.. **وسأركز في الجواب كما جاء في السؤال على الفرق بين الاستراتيجيات أكثر من الدخول في تفصيلاتها إلا بالقدر الذي يناسب توضيح الفرق بين استراتيجية بايدن واستراتيجية ترامب.. ولتوضيح ذلك أقول وبالله التوفيق:**

١- جاء في السؤال والجواب الذي أصدرناه بتاريخ ١٨ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٦ ما يلي: ("..الخطوط العريضة في السياسة الأمريكية لا تختلف بين الحزب الجمهوري وبين الحزب الديمقراطي وإنما الأساليب تختلف... أما سبب ذلك فيرجع إلى خلفية نشوء الحزبين فالحزب الجمهوري لا يهمه كثيراً الظهور بلبوس الديمقراطية التي بها يتشدقون بل يغلب عليه سلوك رعاة البقر المشبع بالعنجهية وهو قد نشأ من هذا الوسط ولا زالت تغلب عليه... وثقافة رعاة البقر تميل إلى الشخص الذي يظهر القوة ويقوم بضرب هذا وقتل ذاك، ويفجر هنا وهناك... ولا تهمهم الجرائم من قتل الناس الأبرياء، فهي سائدة في بلادهم، ويحبون حمل السلاح واستعماله حسب الأهواء. وكان مجلس الشيوخ الأمريكي رفض الاثنين اقتراحاً للحزب الديمقراطي يسمح بتوسيع التحريات عن التاريخ الإجرامي والنفسي للراغبين في شراء أسلحة فردية.. وهكذا فإن الجمهوريين لا يهمهم تنظيم حيازة السلاح بسبب سيطرة لوبي تجار السلاح عليهم.. وأما الحزب الديمقراطي فيغلب عليه الخداع والظهور بلبوس الديمقراطية الزائفة وتقليد الأسلوب الإنجليزي فيقدم السم بغلاف من الدسم الزائف فيقتلك وهو يبتسم، في حين إن الحزب الجمهوري يقدم السم خالصاً فيقتلك وهو يضغط على أسنانه... ولذلك فإن الرؤساء الديمقراطيين أقدر على الخديعة وكسب ود المغفلين، في حين إن الرؤساء الجمهوريين لا يخدعون أحداً لأن عداوتهم سافرة معلنة، ويمكن ملاحظة ذلك عند استعراض رؤية الناس لأمثلة من التاريخ غير البعيد للرؤساء من الطرفين... فبوش يقول بالحرب الصليبية وأوباما يستشهد في القاهرة بآية قرآنية... والاثنان يكيدان للإسلام كيداً...! ولهذا فكما قلنا آنفاً: "ولذلك فإن الرؤساء الديمقراطيين أقدر على الخديعة وكسب ود المغفلين، في حين إن الرؤساء الجمهوريين لا يخدعون أحداً لأن عداوتهم سافرة معلنة" وحتى في شعار الحزبين فهناك فارق في الدلالة يناسب ما قلناه

..... التتمة على الصفحة ٤

جواب سؤال

ماذا وراء تأزيم المسألة اليمنية بهذا القدر الحاد؟

من إصدارات أمير حزب التحرير العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة

السؤال: بعد أن أقدمت قوات المجلس الانتقالي في اليمن بقيادة عيدروس الزبيدي، وهو عضو مجلس الرئاسة، على نشر قواته في حضرموت والمهرة اختلطت الأمور كثيراً، حيث قام رئيس المجلس رشاد العليمي بإنهاء اتفاقية الدفاع المشترك مع الإمارات وطالبها بإخراج قواتها من اليمن في مدة ٢٤ ساعة، وأيدته السعودية فوراً وقامت بقصف أسلحة إماراتية في ميناء المكلا، وطالبت السعودية الإمارات بالاستجابة لطلب رشاد العليمي وإخراج قواتها من اليمن؟ ثم انسحاب الإمارات.. وأخيرا هروب الزبيدي إلى الإمارات... فماذا وراء تأزيم المسألة اليمنية بهذا القدر الحاد؟ وهل تفقد بريطانيا أتباعها في اليمن؟ وهل لهذا النزاع بعد دولي؟

الجواب: حتى تتضح الأمور سنبين الكيفية التي تشكلت بها هذه الأزمة.. ومن ثم ما تفضي إليه تلك الأحداث من نتائج وأوضاع:

أولاً: البعد المحلي لتشكل الأزمة

١- في الظاهر بدأت الأزمة بالتشكل عندما دفع المجلس الانتقالي اليمني، وهو الجهة الأكثر صلابة في دعم مشروع إعادة دولة جنوب اليمن، بقواته للسيطرة على حضرموت والمهرة وطرد قوات حلف القبائل التي يقودها عمرو بن حبريش من المنشآت النفطية (أعلنت قوات يمنية موالية للمجلس الانتقالي الجنوبي سيطرتها، فجر الخميس، على المواقع التابعة للشركات النفطية في منطقة المسيلة بمحافظة حضرموت، عقب انتشار عسكري شمل الحقول النفطية ومحيط المنشآت وطرق الإمداد.. وجاء ذلك بعد انسحاب قوات تابعة لحلف قبائل حضرموت من مواقعها في المنطقة، إثر اشتباكات محدودة على بعض النقاط... بي بي سي، ٢٠٢٥/١٢/٤).

٢- أوردت الجزيرة في ٢٠٢٥/١٢/٣ بأن وفداً سعودياً برئاسة محمد القحطاني وصل مدينة المكلا، عاصمة إقليم حضرموت، وجمع الأطراف فيها وتم الاتفاق على إنهاء التصعيد، وجرى توقيع مذكرة بهذا الاتفاق، (وذكر المكتب الإعلامي لمحافظة حضرموت في بيان أن الاتفاق وقعه محافظ حضرموت سالم أحمد الخنبشي والشيخ عمرو بن علي بن حبريش، وكيل أول المحافظة ورئيس حلف قبائل حضرموت. سكاي نيوز، ٢٠٢٥/١٢/٤)، وتم الاتفاق على بقاء الوفد السعودي داخل حضرموت ضامناً لتنفيذ الاتفاق..

٣- (قال الشيخ عمرو بن حبريش، رئيس حلف قبائل حضرموت "المطالب بحكم ذاتي للمحافظة النفطية شرقي اليمن" إن حضرموت تتعرض لغزو خارجي مسلح يستهدف مواقع في الساحل والهضبة ويهدد منشآتها النفطية. واتهم بن حبريش في كلمة متلفزة له، قوات المجلس الانتقالي الجنوبي "بشن هجوم غادر على مواقع تابعة لحلف قبائل حضرموت، مستخدمة الطائرات المسيرة في خرق صريح للاتفاق المبرم بين الحلف والسلطة المحلية في محافظة حضرموت ما أدى إلى سقوط قتلى وجرحى". العربي الجديد، ٢٠٢٥/١٢/٩).

ورفضت السعودية هذه التطورات [فقد شدد اللواء محمد القحطاني (رئيس اللجنة الخاصة المعنية باليمن)، ورئيس الوفد السعودي الذي يزور محافظة

..... التتمة على الصفحة ٣

أجهزة أمن النظام في السودان تعتقل ٩ من شباب حزب التحرير

على خلفية تنفيذ شباب حزب التحرير في ولاية السودان، ثلاث وقفات في أماكن مختلفة من مدينة أم درمان، صبيحة يوم الأربعاء الماضي ٢٥ رجب ١٤٤٧هـ، الموافق ٢٠٢٦/١/١٤م، في إطار التذكير بمناسبة مرور ١٠٥ سنوات على هدم دولة الخلافة، في رجب ١٣٤٢هـ، أقدمت الأجهزة الأمنية على اعتقال خمسة من أعضاء الحزب، وهم: الرضي محمد إبراهيم، فضل الله علي سليمان، عمر البشير، حسن فضل، ومجاهد آدم.

كذلك وعلى خلفية تنفيذ شباب حزب التحرير في ولاية السودان وقفة، في ساحة المسجد الكبير في مدينة الأبيض، خاطبها الأستاذ النذير محمد حسين، عضو حزب التحرير، عقب صلاة الجمعة، ٢٧ رجب ١٤٤٧هـ الموافق ٢٠٢٦/٠١/١٦م، قامت الأجهزة الأمنية باعتقال أربعة من أعضاء حزب التحرير، وهم: النذير محمد حسين، أمين عبد الكريم، عبد العزيز إبراهيم، وأحمد موسى.

: إن جريرة هؤلاء الشباب هي أنهم يذكّرون الأمة بحياة العزة في طاعة الله، عندما كانت للأمة دولة تقوم على أساس الإسلام، وكيف صار حالنا اليوم بعد أن هدمت دولة الخلافة، حيث أصبحنا في ذل وهوان، وتبعية للغرب الكافر المستعمر.

فهل من يدعو إلى عز الإسلام والمسلمين، وإقامة فرض رب العالمين في ظل دولة الإسلام؛ الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، يجرم ويعتقل، أم الواجب أن يُكرَّم ويُتَّبع؟!

إلى المسلمين أهل القوة والمنعة

إلى أهل القوة والمنعة من أبناء الأمة الإسلامية، والقوى الفاعلة فيها من العلماء والدعاة والمفكرين:

- اتقوا الله في أمتكم، ولا تكونوا عوناً للظالمين، ولا شهود زور على تمزيقها.
- اجعلوا ولاءكم لله تبارك وتعالى ولرسوله عليه وآله الصلاة والسلام ولأمتكم، وليس للحدود التي صنعها الاستعمار والأنظمة التابعة له.
- انحازوا إلى مشروع الأمة، مشروع الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، فهو وحده القادر على وقف النزيف، وردع العدوان، وتحرير الإرادة.

فبالخلافة وحدها نحيا حياة إسلامية في طاعة الله عز وجل، وبالخلافة وحدها تصان الأعراض وتتوفر الكرامة، وبالخلافة وحدها تتوحد الأمة وتحفظ أرضها، وبالخلافة وحدها نسترد ثروات الأمة المنهوبة وحقوقها المهدورة، فهيا يا شباب الأمة شمروا عن سواعد الجد للعمل مع حزب التحرير الرائد الذي لا يكذب أهله ولا يخون، ولا يغدر، حتى يكلل السعي بالنصر والتمكين لأمة الإسلام وإقامة الدين.

قال تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ۝ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ۝ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾.

هلم إلى سفينة النجاة يا أهل اليمن

يوم كنّا أمة واحدة من دون النّاس كانت دولتنا تظلّل برايتها كل الأرجاء؛ فكانت الحامية والحاضنة والرادعة لكل من تُسوّل له نفسه الاعتداء ولو على مسلم واحد، فكنا جسدا واحدا يتداعى بعضه لبعض بالنصرة والعون والمدد، وكان إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى! ثمّ فهم الأعداء أنّ تلكم الوحدة وتلكم الدولة هما سبب قوّة الأمة الإسلامية والدرع الحامي لها فعمدوا لذلك الدرع يحاولون نزعه، وبذلوا جهدا جهيدا في ذلك على مرّ سنوات طوال حتّى وصلوا لمبتغاهم، مع الأسف، وقضوا على دولة الخلافة سنة ١٩٢٤م فمزّقوا أمة الإسلام مزقا عديدة للحيلولة دون رجوعها لسالف عهدها!

ألا وإن الحرب الدائرة في اليمن ليست مجرد نزاع محلي أو إقليمي، بل ساحة لإعادة توزيع النفوذ الدولي عبر وكلاء إقليميين. ولم يعد اليمن مجرد مسرح للصراع، بل تحوّل إلى اختبار فعلي لاستراتيجية أمريكا في المنطقة.

وتسعى أمريكا الآن إلى إنهاء ملف اليمن، ليس بدوافع إنسانية، بل بهدف إعادة ضبط الإقليم وحماية مصالحها الاستراتيجية، مستفيدةً من السعودية بوصفها أداة تنفيذية على الأرض. فالسعودية التي تحملت عبء الحرب لسنوات، تُستَغل لتوجيه الفصائل اليمنية والضغط عليها بما يخدم أمريكا، بينما تبقى أمريكا بعيدة عن أي مواجهة مباشرة.

وفي هذه المعادلة، لا يكون الفائز من يقاتل على الأرض، بل من يخطط من بعيد، ويبقى الخاسر الأكبر هو أهل اليمن، الذين يدفعون الثمن دماً وخراباً، ونهباً لثرواتهم، واستغلالاً لموقع بلادهم الجغرافي الحيوي في الملاحة الدولية.

إن الخلاص الحقيقي لأهل اليمن، ولسائر شعوب الأمة الإسلامية الممزقة، لا يأتي بالانتظار ولا بالتواكل، بل بالعمل الدؤوب لاستعادة الدولة والكرامة والعزة. وهذا حزب التحرير الرائد الذي لا يكذب أهله يدعوكم إلى الفعل، وإلى السعي لاسترداد المجد المفقود. فهلمّ إلى سفينة النجاة.

نظرات سياسية

عدالة انتقائية تعيد إنتاج الظلم من جديد!

بقلم: الأستاذ أحمد الصوراني

كثر الحديث في سوريا، منذ سقوط نظام آل أسد، عن ضرورة تحقيق العدالة الانتقالية، أي بعبارة أخرى تحقيق عدالة تضمن الانتقال من نظام ظالم مستبد إلى نظام جديد يحقق الإنصاف لشعب عانى أشد أنواع القمع والبطش على مدى أربعة عشر عاماً.

لكن هنا يبرز السؤال الجوهري ألا وهو من هم المجرمون الذين يستحقون أن تطالهم يد العدالة؟ وهل نالوا فعلاً ما يستحقونه من محاسبة وعقوبة تشفي قلوب الأمهات الثكالى، وتُبرد جراح الشعب السوري المكلوم عموماً؟

لا شك أن أول من تجب محاسبتهم هم القيادات السياسية والعسكرية والأمنية التابعة لنظام بشار. غير أن الواقع يُظهر عكس ذلك تماماً؛ إذ نرى أن كثيراً منهم شملهم العفو أو التغاضي عنهم. فمثلاً، محمد غازي الجلالي، رئيس الوزراء السابق، يتم اللقاء به في دمشق يوم التحرير، وتبادل الأحاديث الودية معه أثناء تسلم مقاليد الحكم في دمشق، بدل اعتقاله ومحاكمته، ثم نراه لاحقاً من المشاركين في احتفالات ذكرى التحرير السنوية!

أما فادي صقر، أحد رؤوس الإجرام العسكرية والأمنية التشبيحية، فقد أصبح أحد الأعضاء المؤسسين للجنة السلم الأهلي، ويتوسط لإخراج الشبيحة وعساكر النظام من السجون تحت عنوان ضبابي وعريض مفاده أن "أيديهم لم تتلطخ بالدماء"، مع أن فادي صقر نفسه ثابت تورطه وتَلطخُ يديه بالدماء، وهو أحد المسؤولين المباشرين عن مجازر حيّ التضامن، وعن جرائم قوات الدفاع الوطني التي كان يترأسها في دمشق.

وأما قضاة النظام السابق، الذين أصدروا أحكام الإعدام والسجن الطويل بحق آلاف الأبرياء، فقد بقي بعضهم يمارس عمله بشكل طبيعي في محاكم الإدارة السورية الجديدة، ويحكم بالقوانين نفسها التي وضعها النظام السابق، وهي ذاتها القوانين التي كانت سبباً رئيسياً في الشقاء والظلم الذي عانى منه الشعب السوري.

كذلك الحال مع أعمدة النظام الاقتصادية، كمحمد حمشو، حيث تم توقيع صك براءته، وطُويت جرائم الماضي بجرة قلم، ليستمر في ممارسة أعماله التجارية دون أي محاسبة، مع أنه يستحق المحاكمة على جرائمه ودعمه المالي غير المحدود لنظام بشار، وهو الدعم الذي استُخدم بشكل مباشر في قتل أهل الثورة.

حتى الشخصيات البارزة من نظام أسد ممن اعتقلوا، كوزير الداخلية محمد الشعار، الذي شغل أيضاً منصب رئيس فرع الأمن السياسي، وعاطف نجيب، رئيس فرع الأمن العسكري في درعا وابن خالة بشار، والذي كان له دور محوري في تأجيج الاحتجاجات في درعا في بداية الثورة، إضافة إلى إبراهيم حويجة، رئيس إدارة المخابرات الجوية، ومفتي النظام أحمد حسون، جرى تصوير مقاطع فيديو تُظهر أنهم يخضعون لمحاكمات، لكن هل يُعقل أنه بعد مرور عام كامل لم تنتهِ محاكماتهم، ولم يثبت عليهم شيء حتى الآن يقتضي تطبيق حكم القصاص بحقهم، أو حتى مقاضاتهم وفق القانون الوضعي الذي تبنته الإدارة الجديدة؟!

الواقع أن أحداً منهم لم يُحاكم فعلياً، ولم يُحاسَب أيٌّ من أزلام النظام المجرم، بل نراهم يُفرج عنهم على دفعات، حتى كادت السجون أن تُفرغ منهم!

في المقابل، تزامنت هذه الإفراجات الواسعة لشبيحة نظام أسد وأزلامه مع محاكمة ما يقرب من ثلاثين شاباً من شباب حزب التحرير، حيث صدرت بحقهم أحكام جائرة تراوحت بين ثلاث وعشر سنوات، مع أن جميعهم معتقلون قبل التحرير، وجرمهم الوحيد عند من اعتقلهم أنهم معتقلو رأي، خالفوا هيئة تحرير الشام آنذاك في توجهها نحو تجميد الجبهات، والخضوع لنفوذ تركيا، وإملاءات الدول التي كانت تسعى لمصالحة النظام المجرم، وصولاً إلى الحل السياسي الأمريكي وتطبيق القرار ٢٢٥٤، القاضي بدمج المعارضة مع النظام وتشكيل حكومة مشتركة، ونسيان الماضي الإجرامي لنظام آل أسد.

ولم يقتصر الظلم على شباب حزب التحرير، بل طال معتقلي رأي آخرين، بعضهم اعتُقل قبل التحرير كالشيخ أبو شعيب المصري وأبو يحيى الجزائري، وبعضهم اعتقل منذ فترة قريبة بسبب رأي مخالف لحكومة الجولاني، أو فيديو أو تعليق كتبه على وسائل التواصل. ومن الأمثلة على ذلك اعتقال الصحفي الأمريكي بلال عبد الكريم في مدينة الباب، وكأنه مجرم حرب، بعد إغلاق الطرق ومحاصرته بعدد كبير من الآليات العسكرية، وكذلك اعتقال الإعلامي مراد محلي في مدينة جرابلس، بعد مداهمة منزله، وإهانة من فيه، وتكسير معداته الإعلامية.

ولم يسلم المهاجرون المناصرون للثورة من القمع والاعتقال، مثل المهاجر أبو دجانة التركستاني، وأبو إسلام الأوزبيكي، ناهيك عن الهجوم العسكري الذي شنته قوات أمن الإدارة الجديدة على مخيم المهاجرين الفرنسيين، قبل أن تتراجع عنه تحت الضغط الإعلامي.

بل إن من يطالب بفتح جبهات قتالية لإنهاء حالة التمرد الانفصالي يلقى المصير ذاته، كما حصل مع الناشط أبو شابوح الفراتي، الذي ظهر في بيان مصور مع عدد من المقاتلين ودعا إلى تحرير الجزيرة السورية من قوات قسد الانفصالية، فكان مصيره السجن.

إن ما نشهده اليوم، وبكل وضوح، هو إعلان للتسامح والعفو والصفح عن المجرمين والقتلة، في مخالفة صريحة لمعايير العدالة، في حين تتم ملاحقة وتجريم أصحاب الكلمة والرأي، في انتهاك واضح للقانون والإعلان الدستوري الذي تبنته الإدارة نفسها، إضافة إلى تجريم من جاء يوماً لنصرة الشعب الثائر من المهاجرين، إرضاءً للتوجيهات الخارجية، خاصة بعد انضمام الإدارة إلى الحلف الأمريكي لمحاربة (الإرهاب) وفق المفهوم الغربي، أي الإسلام.

وبعبارة أخرى، فإن الإدارة السورية لا تمارس عدالة انتقالية حقيقية، ولا حتى الحد الأدنى من معايير العدالة، بل تمارس عداوة سياسية انتقائية بحق أطياف واسعة من الشعب السوري، وبحق الحاضنة الثورية التي ترى نفسها اليوم مهمشة على جميع المستويات بل ملاحقة إذا طالبت بتحقيق أهداف الثورة التي خرجت من أجلها، في الوقت الذي يتم فيه تقريب حاضنة النظام البائد، ومحاولة استمالتها وكسبها كبديل عن حاضنة الثورة.

إن العدالة الانتقالية ليست شعاراً يُرفع، ولا مادة إعلامية تُستهلك، بل هي مسار حقيقي لا يستقيم إلا بمحاسبة المجرمين دون استثناء، وإنصاف الضحايا دون تمييز، وحماية الرأي والتعبير دون انتقائية. وأي مشروع سياسي يتجاهل هذه القيم، أو يستبدل الصفقات بالعدالة، والمجاملات بالمحاسبة، لن يؤسس لدولة مستقرة، بل سيعيد إنتاج الظلم بثوب جديد، ويزرع بذور صراع قادم لا محالة. فإما عدالة حقيقية تُنصف الدماء والتضحيات ولن يتحقق ذلك إلا بتطبيق نظام الإسلام، أو أننا نسير في نفق مظلم يهدد آمال السوريين ويفرغ التحرير من معناه ■

التعاون الدفاعي بين الأردن وباكستان
أبعاد وتساؤلات

بقلم: سعد الدين خالد

بحث الأردن وباكستان، سبل تعزيز التعاون الدفاعي والتدريبي بين البلدين؛ جاء ذلك خلال استقبال رئيس هيئة الأركان المشتركة للجيش الأردني، اللواء الركن يوسف الحنيطي، في مكتبه بالعاصمة عمان، رئيس أركان القوات البرية الباكستانية المشير عاصم منير.

وذكر بيان للجيش الأردني أن الجانبين بحثا "أوجه التعاون والتنسيق العسكري المشترك، وسبل تعزيز علاقات التعاون الثنائي بين القوات المسلحة في البلدين". وتأتي هذه الزيارة استكمالاً لزيارة سابقة قام بها المشير عاصم منير إلى المملكة في أواخر تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٥، وزيارة عاهل الأردن عبد الله الثاني لشركة الحلول الصناعية والدفاعية العالمية في العاصمة الباكستانية إسلام آباد، حيث اطلع الملك على

عمل الشركة المملوكة للدولة، والتي تختص بالبحث والتطوير وصناعة المعدات الدفاعية التي توظف التكنولوجياالحديثة.

إن الزيارات المتبادلة بين الدولتين ليست وليدة اللحظة، فالعلاقات بينهما تاريخية، لكن الأحداث الأخيرة والوضع الإقليمي المتوتر فرضا مسارات جديدة. وقد تعددت القراءات حول هذه التحركات؛ إذ يربطها البعض بالتحالف الاستراتيجي بين الهند وكيان يهود، وهو التحالف الذي يمثل تحدياً مباشراً لأمن باكستان القومي. ويرى أصحاب هذا الرأي أن تطور العلاقة الأردنية الباكستانية يأتي لمواجهة تزويد كيان يهود للهند بأنظمة دفاع جوي متقدمة، مثل نظام باراك وطائرات هيرميس المسيّرة، وتقنيات الحرب الإلكترونية التي تعزز قدرات نيودلهي في النزاعات الحدودية.

بيد أن الحقيقة قد تكون مغايرة تماماً؛ فعلاقة الأردن مع كيان يهود تتسم بعمق لا يمكن معه تصور دخول الأردن في تحالفات تهدد أمن كيان يهود، ليس فقط بموجب التزامات اتفاقية وادي عربة، بل لأن طبيعة العلاقة بين النظام الأردني والكيان تتجاوز كل الاعتبارات الرسمية، وهي علاقة معلومة للجميع؛ فالأردن لا يقيم تحالفات ضد يهود أو ضد علاقاتهم مع القوى الأخرى.

وكذلك، لا يمكن اعتبار هذا التقارب نتيجة لإجراءات اليمين المتطرف في الضفة الغربية، كما يروج البعض بأن الزيارة "تعزز موقف الأردن تجاه القضية الفلسطينية" أو "تضغط على (إسرائيل) للتراجع عن دعمها للهند في قضايا مثل كشمير". هذا الطرح الذي يتحدث عن "تطويق جغرافي ودبلوماسي" لكيان يهود عبر اتفاقات ثلاثية مع تركيا أو السعودية، يفتقر إلى الواقعية السياسية؛ فباكستان تتبع التوجهات السياسية الأمريكية بشكل وثيق، بل وقدمت تنازلات في قضية كشمير وهي جزء من أرضها، فكيف لها أن تقدم نفعاً حقيقياً لفلسطين والفاعل القوي في المنطقة هي الولايات المتحدة الممسكة بخيوط القضية؟!

إن هذه التفسيرات تبدو بعيدة عن الواقع، ولعل الأمر أبعد من ذلك وأخطر؛ إذ يندرج ضمن الاستراتيجية الأمريكية الجديدة القائمة على إعادة تموضع قواتها ونقل ثقلها إلى نصف الكرة الغربي. فإدارة ترامب ترى فائدة محدودة في التدخل المباشر خارج الحالات التي تنطوي على منفعة اقتصادية أو تهديد صريح لمصالحها، وهي بحاجة لقوات بديلة أو وكيلة لملء الفراغ. ولن تجد واشنطن أفضل من الدول التي تدور في فلكها والعميلة لها للقيام بهذا الدور تحت مسمى "التعاون العسكري الإسلامي" أو "الناتو العربي". لذا، فالمتوقع هو أن تكون هذه الاتفاقات تمهيداً لقوات بديلة تحل محل القوات الأمريكية في حال انسحابها، مع التلاعب بمشاعر الشعوب عبر الادعاء بأنها موجهة ضد التحالف "الهندي-اليهودي" أو لخدمة قضية فلسطين.

في الختام، لن تخرج هذه القوات عن سياق الأدوار الوظيفية المحددة لها، ولن تمس العلاقة مع كيان يهود. وإنه لمن المحزن حقاً أن تُحرَّك هذه الجيوش لخدمة مصالح القوى الكبرى، في الوقت الذي تقف فيه عاجزة عن نصرة قضايا الأمة في كشمير أو فلسطين، والأصل فيها هو حماية بيضة الإسلام لا رعاية مصالح أعدائه ■

المكتب الإعلامي لحزب التحرير/ ولاية الأردن
ندوة "الحل الجذري وقضية الأمة المصيرية"

نظم المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية الأردن ندوة رقمية بمناسبة الذكرى الـ١٠٥ لهدم دولة الخلافة بعنوان: "الحل الجذري وقضية الأمة المصيرية". وقد تضمنت الندوة المحاور الرئيسة التالية:

- وقفات مع كلمة أمير حزب التحرير العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة حفظه الله في ذكرى هدم الخلافة
- إفلاس الرأسمالية وسعيها لتضليل الأمة وحرفها عن قضيتها
- الخلافة: حكمها، وأدلة وجوبها، وكيفية إعادتها

وقد حضرها عدد كبير من الجمهور الذي تفاعل مع جلساتها بطرح الأسئلة ذات الاهتمام والتي تتعلق بضرورة إقامة دولة الخلافة كحل جذري لقضايا الأمة المصيرية والحكم الشرعي في وجوب العمل لإقامتها والأدلة الشرعية التي تدل على ذلك، بالإضافة لطريقة إقامتها كما أقامها الرسول عليه الصلاة والسلام، والتي عبرت بمجملها عن تطلع الأمة لعودة الدولة الإسلامية وشوقها لها، والاهتمام البالغ بقضيتها.

وأجاب المتحدثون بإسهاب وبعض التفاصيل حيث اقتضى الأمر سواء في الحديث حول محاور الندوة أو الإجابة على الأسئلة والاستفسارات المطروحة ونجحوا في لفت الانتباه والتأكيد على قضية ضرورة عودة الخلافة على منهاج النبوة والعمل الجاد لإقامتها.

الخلافة قادرة على مواكبة ما وصل إليه العالم من تكنولوجيا وقدرات استراتيجية

الخلافة قادرة إن أقيمت اليوم أن تواكب ما وصل إليه العالم من تكنولوجيا وقدرات استراتيجية. ومن أدلة ذلك أن مئات الآلاف من أبناء أمتنا قد انتشروا في دول العالم سعيا للعلم والمعرفة، فلقد امتلأت أهم جامعات العالم ومراكز الأبحاث بالعلماء المسلمين. ولقد رأينا كيف تحول هؤلاء إلى ظاهرة أربكت الغرب بأسره حين خرجوا بأعداد غفيرة في أكثر الجامعات المرموقة ليتظاهروا ويعتصموا نصرة لغزة. أما مسألة سرقة الأدمغة فهي مسألة مؤقتة ما تلبث أن تنعكس إذا ما توفرت الظروف المناسبة لعودتها. ولقد رأينا أنه كلما بعث الأمل في أحد بلاد المسلمين أنه سيتخلص من الفساد وسيعيد بناء نفسه، تدفق إليه أبناؤه من حول العالم ليضعوا معارفهم بين يديه لينهضوا به. وهذا يؤكد أن للأمة علماء أفذاذاً منتشرين حول العالم، وما عليها إلا أن تبني لها دارا آمنة، وسنرى حينها كيف سيعود أبناؤها كالنهر الجارف، ليشاركوا في جعلها الدولة الأولى في العالم. وعليه فإن حزب التحرير يوجه النداء إلى المخلصين من أبناء الأمة الإسلامية للانضمام إلى قافلة العاملين لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، ولأن يدركوا بأن دعاوى تأجيل إقامتها بحجة الضعف والتشرذم ما هي إلا أوهام يجب التخلص منها بسرعة.

تتمة: ماذا وراء تأزيم المسألة اليمنية بهذا القدر الحاد؟

حضرموت حاليا على موقف بلاده الداعم لاستقرار المحافظة، ورفض "أي محاولات لفرض أمر واقع بالقوة"].

٤- وفي الأثناء فقد وقف رئيس مجلس القيادة الرئاسي اليمني، رشاد العليمي، موقفاً متماهياً مع السعودية، (أكد رئيس مجلس القيادة الرئاسي اليمني، رشاد العليمي، رفضه القاطع لأي تحركات فردية تعرقل الأمن والاستقرار وتقوض صلاحيات الحكومة الشرعية، مشدداً على ضرورة التقيد الكامل باتفاق التهدئة الذي تم التوصل إليه في محافظة حضرموت. جاءت تصريحات العليمي قبل مغادرته العاصمة المؤقتة عدن متوجهاً إلى المملكة العربية السعودية. جريدة القدس، ٢٠٢٥/١٢/٥).

٥- ولما لم تثمر جهود السعودية بإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل دفع الإمارات لقوات المجلس الانتقالي إلى حضرموت والمهرة، أي وصلت إلى طريق مسدود، فقد أخذت الأزمة تشتد وتأخذ أبعاداً إقليمية، إذ (أصدر رشاد العليمي رئيس مجلس القيادة الرئاسي باليمن، الثلاثاء، قراراً بإلغاء اتفاقية الدفاع المشترك مع دولة الإمارات العربية المتحدة، وأمهل القوات الإماراتية ٢٤ ساعة للخروج من اليمن. أر تي، ٢٠٢٥/١٢/٣٠)، وأمر قوات درع الوطن (التابعة لوزارة الدفاع) بالتحرك وتسلم كافة المعسكرات في المحافظتين.

٦- وأيدت السعودية هذه الخطوة على الفور ثم تصاعدت الأزمة، فقامت القوات السعودية بقصف أسلحة وذخيرة أرسلتها الإمارات لميناء المكلا لدعم المجلس الانتقالي، (وأعلن التحالف الذي تقوده السعودية في اليمن، الثلاثاء، تنفيذ عملية عسكرية محدودة استهدفت أسلحة وعربات قتالية وصلت من الإمارات إلى ميناء المكلا بمحافظة حضرموت. صدى نيوز، ٢٠٢٥/١٢/٣٠)، وهكذا تشكلت أزمة حادة في اليمن لم تفلح الجهود الدبلوماسية بحلها حتى تفاقمت إقليمياً فطلبت السعودية من المجلس الرئاسي طرد دولة الإمارات من الساحة اليمنية، ثم قامت بقصف الأسلحة التي أرسلتها الإمارات للمجلس الانتقالي في حضرموت مهددةً بأزمة حادة بين السعودية والإمارات على شاكلة ما حصل بين السعودية وقطر سنة ٢٠١٧.

٧- ثم استمر التهديد حتى "خضعت" الإمارات وأعلنت سحب قواتها من اليمن، (أعلنت وزارة الدفاع الإماراتية اليوم الثلاثاء، إنهاء ما تبقى من فرق مكافحة الإرهاب في اليمن بمحض إرادتها، وبما يضمن سلامة عناصرها، وبالتنسيق مع الشركاء المعنيين.. أر تي، ٢٠٢٥/١٢/٣٠)، واستمرت السعودية ترسل الإنذارات لأتباع الإمارات في اليمن (المجلس الانتقالي بقيادة عيدروس الزبيدي) بالخروج من حضرموت والمهرة، ذلك المجلس الذي امتنع عن الاستجابة في البداية، ثم أخذ يظهر شيئاً من الاستجابة تحت التهديد السعودي، بعرض وجود مشترك أو انسحاب جزئي، (بدأت قوات المجلس الانتقالي الجنوبي في اليمن الانسحاب، من عدد من المناطق في ساحل حضرموت ووادِيها.. المدن، ٢٠٢٥/١٢/٣١)، ولم يكن هذا الانسحاب حلاً نهائياً للأزمة، بل أقرب إلى الخدعة!

٨- وبعد ذلك هرب الزبيدي من عدن إلى أبو ظبي مروراً بأرض الصومال وذلك في ٢٠٢٦/١/٨ حسب إعلان التحالف في وسائل الإعلام.. ثم قال وزير الدفاع السعودي [إن المملكة بالتشاور مع الشخصيات الجنوبية ستشكل لجنة تحضيرية للإعداد لمؤتمر الرياض.. وأعلن صباح الجمعة الأمين العام للمجلس الانتقالي الجنوبي باليمن عبد الرحمن الصبيحي حل المجلس وكافة هيئاته.. وأعلن (العمل على تحقيق الهدف الجنوبي العادل من خلال المؤتمر الجنوبي الشامل تحت رعاية المملكة العربية السعودية). الجزيرة، ٢٠٢٦/١/٩]

ثانيا: البعد الدولي:

١- إن هذا البعد واضح لا لبس فيه، فحكام السعودية عملاء لأمريكا ينفذون سياستها، وحكام الإمارات عملاء للإنجليز ينفذون سياسة بريطانيا، وهم على طرفي نقيض، فتتضارب مصالحهم في اليمن فيقفون على عتبة الاشتباك أو يدخلون باباً من أبوابه، ولكن الأطراف اليمنية المنخرطة في هذا النزاع وحتى وقت قريب كان طرفاها من عملاء الإنجليز، فعيدروس الزبيدي الذي يقود المجلس الانتقالي في جنوب اليمن، وهو أحد ثمانية أعضاء في المجلس الرئاسي، عميل لبريطانيا وينسق كل أعماله مع الإمارات.

٢- أما رئيس المجلس الانتقالي رشاد العليمي فهو كذلك كان من جماعة الإنجليز ولكنه ناصر السعودية بقوة وطالب بإخراج الإمارات من اليمن، والإمارات هي أداة بريطانيا القوية للحفاظ على نفوذها في اليمن. ولتوضيح ذلك:

أ- تأسس سنة ٢٠٢٢ مجلس رئاسي يحمل رئيسه رشاد العليمي صلاحيات الرئيس فيما يحمل الأعضاء السبعة الآخرون فيه صلاحيات نائب الرئيس. وقد وافقت السعودية وممثل أمريكا على تشكيل هذا المجلس الرئاسي رغم كون جل أعضائه من الوسط السياسي اليمني التابع للإنجليز، ولكن لم يعبأوا بذلك لأن السعودية كانت متحكمة في المجلس الرئاسي بالدعم المالي والأمني خاصة وأنها أدخلت أربعة أعضاء من الانتقالي لتهدئته.. هذا بالإضافة إلى أن العليمي الذي كان من أتباع الإنجليز حيث كان في مناصب سياسية كبيرة منذ زمن الرئيس اليمني الأسبق علي عبد الله صالح، ولكن إقامته في السعودية واعتماده بشكل كبير على ما تقدمه السعودية من معونات من دعم مالي وأمني.. كل ذلك جعل للسعودية سبيلا قويا عليه تطور خلال المدة الأخيرة..

ب- ولهذا فقد كان موقفه حاداً في وقوفه ضد الهجوم الذي نفذه المجلس الانتقالي على محافظتي حضرموت والمهرة بداية كانون الأول/ديسمبر، ولم يكتف بذلك، بل اتخذ موقفاً صارماً بإخراج الإمارات من الساحة اليمنية، وهذا يسبب ضرراً كبيراً لنفوذ بريطانيا المتبقي في اليمن.. وهذه إشارة إلى تبدل الولاء، ثم إن تصريحه الأخير يرجح ذلك إن لم يؤكده: (صرح رئيس مجلس القيادة الرئاسي في اليمن، رشاد العليمي، اليوم، أن حماية الشراكة الاستراتيجية مع السعودية تمثل مسؤولية وطنية، تدرك القيادة اليمنية ما تحققه من مكاسب، كما تعي في الوقت ذاته مخاطر التفريط بها، مؤكداً أن هذه الشراكة تشكل ركيزة أساسية في دعم مساعي استعادة الدولة اليمنية. العربية، ٢٠٢٦/١/١)، ولذلك هاجمه كبار عملاء الإنجليز الأعضاء في المجلس الرئاسي بأنه إنما يتصرف خارج صلاحياته، فأصدروا بياناً مشتركاً جاء فيه أنهم ("تابعوا بقلق بالغ ما أقدم عليه رئيس مجلس القيادة الرئاسي رشاد العليمي من إجراءات وقرارات انفرادية، شملت إعلان حال الطوارئ، وإطلاق توصيفات سياسية وأمنية خطيرة، وصولاً إلى الادعاء بإخراج دولة الإمارات العربية المتحدة من التحالف العربي ومن الأراضي اليمنية".. إندبندنت عربية، ٢٠٢٥/١٢/٣٠). ولكن تغيُّر ولاء العليمي من الإنجليز إلى السعودية لا يعني انتهاء رجال الإنجليز في اليمن الجنوبي ولكنه أضعفهم خاصة بعد إعلان عبد الرحمن الصبيحي حل المجلس الانتقالي.

ثالثاً: وبالتدقيق في هذا النزاع الحاد نجد أنه يتمحور حول حضرموت ويتبعها محافظة المهرة:

١- إن حضرموت، التي تبلغ مساحتها قرابة ثلث اليمن، ظلت طوال سنوات الحرب اليمنية على هامش الصراع، وكانت تعتبر ضمناً من مناطق سيطرة المجلس الانتقالي الساعي لفصل جنوب اليمن عن شماله، وكانت تدخلات السعودية فيها محدودة، ففي سنة ٢٠٢٤ كانت السعودية تدعم إدخال قوات الحكومة اليمنية (رشاد العليمي) إلى حضرموت وكان المجلس الانتقالي المدعوم من الإمارات يمانع في ذلك (موقع بلقيس، ٢٠٢٤/٦/٣)، وظلت التدخلات السعودية في حضرموت محدودة إلى أن جاء ترامب للحكم في أمريكا فزادت قوة التدخلات السعودية وبلغت ذروتها في تهديداتها الأخيرة للإمارات والمجلس الانتقالي.

٢- وأما زيادة تدخلات السعودية في حضرموت بعد مجيء إدارة ترامب، فواضحة للعيان، فمنذ بداية ٢٠٢٥ أخذت تلقي بثقل كبير في حضرموت، وأخذت تتصل بالقيادات القبلية وتنشئ لنفسها أتباعاً، ووجدت ضالتها في زعيم حلف قبائل حضرموت ووكيل أول محافظة حضرموت عمرو بن حبريش، وأخذت تقدم له الدعم وتدفعه لمزيد من القوة، فصار يسعى للمزيد من السيطرة والهيمنة في حضرموت، (وفي شباط/فبراير ٢٠٢٥، صعّد بن حبريش مجددا بتشكيل "قوات حماية حضرموت" بالتزامن مع إعلان وقف تصدير النفط. الجزيرة نت، ٢٠٢٥/١٢/٣)، ثم استقبله مسؤولون كبار في الرياض منهم وزير الدفاع ورئيس أركان الجيش السعودي بعد أن أرسلت له السعودية طائرة عسكرية لنقله من سيئون للرياض وأغدقت عليه دعمها (صحيفة العرب، ٢٠٢٥/٣/٢٩)، فعاد من الرياض ليعلن في أيار ٢٠٢٥ عن تأسيس ٦ ألوية عسكرية قوامها ٣٥ ألف مقاتل، وتأسيس وحدات أمنية متخصصة كالأمن الخاص والنجدة، وأخيراً دفعت السعودية رجلها عمرو بن حبريش للسيطرة على شركات النفط، وهو القشة التي قصمت ظهر البعير عند المجلس الانتقالي بزعامة عيدروس الزبيدي فشمر عن ساعده لإعادة حضرموت تحت سيطرته، الأمر الذي أشعل فتيل الأزمة.

٣- ثم هناك أمر آخر وهو أن محافظة حضرموت واسعة المساحة تجثو فوق كنز ثمين من الثروة الطبيعية المعدنية، ومنها المعادن النادرة كالاسكانديوم الذي اكتشف بكميات وفيرة في مديرتي بروم ميفع وحجر الحضرميتين الساحليتين ويدخل في صناعة الطائرات ومركبات الفضاء، وأكد ذلك أيضاً موقع عدن سيتي، ٢٠٢٥/١١/٧ نقلاً عن هيئة المسح الجيولوجي في حضرموت، ومن شأن هذا الاكتشاف في حضرموت أن ينقل اليمن إلى خريطة المعادن النادرة عالمياً، بالإضافة إلى غنى رمال حضرموت السوداء بمعادن مثل الإلمنيت والروتيل والزركون والماجنتيت التي تتسابق الشركات الدولية للاستثمار فيها، وكذلك النفط والرخام والجرانيت في حضرموت، (ومع ذلك يبرز اليمن البلد العربي الوحيد الذي حجز لنفسه مكاناً ضمن قائمة الدول المنتِجة للمعادن الأرضية النادرة في الشرق الأوسط.. منصة الطاقة ومقرها واشنطن، ٢٠٢٥/٧/٨)، وهذه العناصر النادرة هي ما بات يحرك إدارة ترامب في الكثير من سياساتها الدولية لمناهضة هيمنة الصين على هذه المعادن النادرة والحاكمة للعمليات الصناعية الحساسة مثل الرقائق الإلكترونية.

٤- وبهذا يدرَك أن إدارة ترامب هي من دفع السعودية للعبث باستقرار حضرموت، فكانت محاولات حلف القبائل بقيادة بن حبريش لبسط السيطرة على شركات النفط ورفع وتيرة المناداة بالحكم الذاتي، الأمر الذي دفع جماعة الإنجليز (الإمارات وتوابعها المحلية كالمجلس الانتقالي) للهجوم على حضرموت والسيطرة عليها ومعها محافظة المهرة، فجن جنون السعودية، أو بالأحرى جن جنون إدارة ترامب، فكانت إجراءاتها القاسية ضد الإمارات، تلك الإجراءات التي لم تقدم على مثلها منذ التحالف بينهما في عملية عاصفة الحزم سنة ٢٠١٥، ومن هذه الإجراءات القاسية عمليات القصف للأسلحة الإماراتية وتهديد أتباعها في المجلس الانتقالي، الأمر الذي يشير إلى الجدية الكبيرة التي توليها إدارة ترامب لهذه المسألة، أي مسألة المعادن النادرة في حضرموت، وأمريكا ليست خارج الصورة وإن كانت واثقة من أداتها السعودية، فقد اتصل وزير الخارجية الأمريكي ماركو روبيو مع وزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان، (ناقشا خلاله الأوضاع في اليمن والقضايا المؤثرة على الأمن والاستقرار الإقليمي. أر تي، ٢٠٢٥/١٢/٣٠)

رابعاً: والخلاصة فإن جديد الساحة اليمنية أن إدارة ترامب تقوم بالتركيز على حضرموت لما فيها من معادن نادرة تمكن أمريكا من الوقوف في وجه هيمنة الصين على هذا القطاع الحساس والحاكم للعمليات الصناعية الأخرى، وكذلك إلى تبدل مرجح لولاء قيادات يمنية من الإنجليز لأمريكا وأشهرهم الرئيس رشاد العليمي.. علماً بأن شركات صينية تقوم بالتنقيب عن المعادن النادرة في حضرموت، لذلك فأمر هذه المعادن بالنسبة لترامب أمر مستعجل قبل أن تتمكن الصين منه.. هكذا يقوم عملاء دول الكفر بتحريك القتال في اليمن لأغراض في نفس سيدهم، ويستمر هذا المسلسل من الأحداث المؤلمة ليس في اليمن وحده، بل وفي السودان، وغيره من بلاد المسلمين، فيقتل المسلمون بعضهم بعضاً في صراعات توحي لهم قياداتهم العميلة بأن لهم فيها مصلحة عظمى لتشجيعهم على بذل الغالي والنفيس، ولكن هذه الصراعات في الحقيقة تخاض دفاعاً عن مصالح دول الكفر، وسيبقى هذا المسلسل مستمراً حتى تنهض الفئة الأقوى في الأمة وتقفز فوق صدور حكامها وتحاسبهم حساباً عسيراً، وتقيم دولة العدل والرحمة والهدى، دولة الخلافة على منهاج النبوة، فيكون بعدها ما شاء الله له أن يكون من خير للإسلام والمسلمين وبركات من السماء ونعمة وعزة وكرامة: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾ وإن غداً لناظره قريب ■

في الثاني والعشرين من رجب ١٤٤٧هـ
الموافق ٢٠٢٦/١/١١م

مأساة قطاع غزة
الصراع على وعي الجيل الجديد والميدان الإعلامي

بقلم: الأستاذ حياة الله الأوزبيكي

في القرن الحادي والعشرين، لم يعد الانتصار يُقاس بالتفوق العسكري كالدبابات والطائرات أو الأنظمة الصاروخية فحسب؛ بل أضحى الميدان الإخباري، وتشكيل الوعي العام، والتأثير على فكر الأجيال الجديدة، عوامل حاسمة في حسم الصراعات. إن كيفية تفسير الأحداث، وصناعة الصور الذهنية، واختيار المصطلحات الموجهة للجمهور، باتت جزءاً لا يتجزأ من الواقع السياسي المعاصر.

من هذا المنطلق، يبرز حدث لافت يتمثل في توقيع كيان يهود اتفاقية مالية ضخمة مع شركة إعلامية خاصة لإنتاج محتوى إخباري موجه للجيل الجديد من الشباب، والرأي العام العالمي قاطبة.

إن الجانب الأهم في الحرب الإعلامية ليس الحدث بذاته، بل السياق الذي يُقدم فيه هذا الحدث. فإذا تم تكرار وصف حدث ما بأنه "دفاع عن النفس" وآخر بأنه "تهديد"، فإن هذه التفسيرات تتحول مع مرور الوقت في الرأي الجماعي إلى حقائق مُسلّم بها.

ثمة حقيقة ثابتة في نواميس الطبيعة، وهي أن المظهر لا يعكس الجوهر دائماً. وكما يكشف ورق دوار الشمس عن حمضية الماء القاتلة رغم صفائه الظاهري، فإن أحداثاً معينة تعمل كـ"دوار شمس سياسي"، فتفتت في لحظات تصوراتٍ بُنيت على مدى عقود.

ومن أبرز هذه الأحداث، الإبادة الجماعية التي يقترفها يهود في قطاع غزة. فلقد كشفت الوجه الحقيقي للنظام السياسي الغربي الذي قدّم نفسه طويلاً باعتباره حامياً لحقوق الإنسان والطفل والمرأة، كما كشفت حقيقة كيان يهود الذي سُوّق له كـ"دولة لا تُقهر، في حالة دفاع". إلا أن هذا الانكشاف لم يقتصر على الميدان العسكري، بل ارتبط ارتباطاً وثيقاً بصراع شامل على المنصات الرقمية وعقول الجيل الجديد.

وتشير المعلومات المستقاة من مصادر مفتوحة إلى أن كيان يهود وقع عقداً بقيمة ستة ملايين دولار تقريباً مع شركة Clock Tower X LLC للتأثير على وعي الجيل الجديد. هذا الاتفاق ليس مجرد حملة إعلانية عادية، بل هو جزء من استراتيجية إخبارية طويلة الأمد.

ومن المقرر أن يُوجه ٨٠٪ من المحتوى المنتج خصيصاً لـ"جيل زد" الذي يتشكل وعيه في البيئة الرقمية. وهذا الاختيار ليس عفوياً، فهذا الجيل هو الذي سيشكل القوة الضاغطة في القرارات السياسية مستقبلاً.

تعتمد الخطة على المحتوى القصير والمؤثر عبر منصات تيك توك، وإنستغرام، ويوتيوب، وبودكاست. في هذه المنصات، لا يتم قبول المعلومات والأخبار عبر التحليل العميق، بل عبر التأثير العاطفي.

من خلال مقاطع الفيديو القصيرة والصور والرسائل المبسطة، تُعرض الحقائق السياسية المعقدة في سياق أحادي الجانب ومُحدد مسبقاً. يُضعف هذا التفكير النقدي ويؤدي إلى قبول استنتاجات جاهزة.

كما تُفسّر حقيقة غزة بشكل مختلف باستخدام هذه الأساليب نفسها. فمن جهة، تُسلّط الأضواء على مجازر الأطفال والنساء والوحشية غير المسبوقة، بينما تُبذل محاولات لتبرير هذه الأوضاع من خلال حملات إعلامية معينة.

١. المواقع الإخبارية الجديدة وسياق المعلومات:

تتضمن الاتفاقية إطلاق مواقع إخبارية ونشر مواد تحليلية ومقالات قد تبدو في ظاهرها كمصادر مستقلة، لكنها في الأصل تخدم خطة سياسية موحدة.

٢. التأثير غير المباشر على أنظمة الذكاء الاصطناعي:

من القضايا المعاصرة والحساسة هي احتمالية التأثير على إجابات أنظمة الذكاء الاصطناعي من خلال إغراق المحتوى الرقمي بوجهة نظر معينة. فأنظمة مثل (ChatGPT) و(Gemini) تعتمد في تحليلها على غزارة المحتوى المتاح، ما قد يجعل الرواية المزيفة مصدراً ذا أولوية لدى الخوارزميات.

إن هذا يطرح تساؤلاً جوهرياً مفاده أنه إذا ضُوعفت مصادر المعلومات اصطناعياً، فأين تختفي الحدود بين الحقيقة والتضليل؟ ومن يحدد معايير الحقيقة؟

لقد روج الفكر السياسي الغربي لنفسه لعقود كمنظومة قائمة على الحرية وقيمة الإنسان، لكن مآسي غزة أبطلت القيمة العملية لهذه الادعاءات. إن القصف العشوائي للمناطق السكنية، وقتل النساء والأطفال، وتدمير المؤسسات الطبية والتعليمية، كشف زيف شعارات حقوق الإنسان. والمشكلة لا تكمن في العمل العسكري وحده، بل في الصمت الدولي والازدواجية في المعايير، ما أثبت أن ما يحدث في غزة هو سياسة ممنهجة وليس حدثاً عارضاً.

لقد برزت عملية طوفان الأقصى كرمز للرفض القاطع للظلم والازدواجية والأزمة الفكرية التي تراكمت في وعي البشرية. هذه الصرخة لم تكن محصورة في دين أو عرق، بل استندت إلى القيم الإنسانية الفطرية، ما جعل المظاهرات في واشنطن ولندن وباريس وبرلين تمثل اختباراً غير مسبوق للأنظمة السياسية.

ورغم كل المحاولات لتزييف الواقع عبر المنصات الرقمية والذكاء الاصطناعي، إلا أن الحقيقة لا يمكن محوها بالكامل. ومع ذلك، يجب على أبناء الأمة الإسلامية أن يكونوا على يقظة تامة، وأن يحللوا كل خبر ومصدر بدقة قبل قبوله.

إن البشرية تقف اليوم عند منعطف تاريخي وهو إما أن تقبل بنظام قائم على التضليل الإعلامي، أو تشكل معايير سياسية وفكرية جديدة قائمة على القيم الإنسانية الحقيقية والعدل والوعي النقي. ومأساة غزة تضعنا أمام هذا الخيار بكل ثقله ووضوحه.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾. وقال النبي ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ» ■

تتمة كلمة العدد: وثيقة استراتيجية الأمن القومي الأمريكي

فمنذ أن نشر رسام الكاريكاتير الأمريكي، الألماني الأصل، توماس ناست في (١٨٧٠ و١٨٧٤) رسماً في مجلة هاربر أظهر فيه صورة حمار يرتدي هيئة أسد لتخويف مجموعة من الحيوانات، من بينها فيل ضخم هائج يحطم ما حوله.. ثم أصبح الحمار شعار الحزب الديمقراطي، والفيل شعار الحزب الجمهوري، وهذان الشعاران يعكسان صورة الحزبين.. وهكذا فليست تصرفات ترامب بدعاً من تصرفات مرشحي الحزب الجمهوري إلا بقدر الخصائص الشخصية التي تميز شخصاً عن آخر ولكن تبقى الخصائص العامة للحزب الجمهوري تكاد تنطبق على جميع مرشحي الحزب..." انتهى.

٢-وعليه فإن العنجهية المتأصلة لدى الجمهوريين، وأسلوب التضليل والخداع لدى الديمقراطيين، يمكن لمسُهما بوضوح في وثائق الاستراتيجية التي يعلنها الرؤساء المنتمون لكلا الحزبين:

* فاستراتيجية بايدن - على سبيل المثال - تسعى إلى استدامة القيادة الأمريكية وتكريس الهيمنة والنظام العالمي عبر ألفاظ مضللة مثل التعاون والديمقراطية وحقوق الإنسان والدبلوماسية..

* أما ترامب الذي تتجلى في شخصيته الغطرسة المفرطة، والهوس بالسلطة، وحب الاستعراض، والافتقار إلى الحكمة، والميل إلى الصراعات الداخلية وإقصاء الخصوم، مع حالة من النشوة، فإنه يهدف إلى الحفاظ على القيادة الأمريكية العالمية من خلال شعارات سافرة ودون أقنعة مثل "أمريكا أولاً" و"السلام من خلال القوة"، بل ويذهب إلى حد إهانة حلفائه دون مواربة. وهذا ما عبر عنه ترامب صراحة في وثيقته الاستراتيجية بقوله: ("وتهدف هذه الاستراتيجية إلى جمع كل هذه المزايا وغيرها لتعزيز القوة والهيمنة الأمريكية وجعل بلادنا أعظم مما كانت عليه في أي وقت مضى". وثيقة استراتيجية الأمن القومي الأمريكي لعام٢٠٢٥ https://www.mc-doualiya.com/)

وكذلك، ففي جميع العناوين الفرعية المذكورة تحت عنوان "الأولويات" تقريباً، تم التأكيد والتشديد على حماية الهيمنة الأمريكية وتعزيزها واستدامتها، وهي: إعادة التنظيم من خلال السلام، والأمن الاقتصادي، والتجارة المتوازنة، وتأمين الوصول إلى سلاسل التوريد والمواد الحيوية.. وإحياء قاعدة الصناعات الدفاعية، وهيمنة الطاقة، وحماية وتنمية الهيمنة الأمريكية في القطاع المالي.

٣- إنّ وثائق الاستراتيجية الوطنية التي أعلنها الرؤساء الديمقراطيون، أمثال بايدن وأوباما وكلينتون، كانت تقوم على أساس تسيير الهيمنة الأمريكية عبر ما يسمى القوة الناعمة ومن خلال المؤسسات الدولية كالأمم المتحدة، و(الناتو).. متذرعةً بعبارات خادعة مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان. فوفقاً لوثيقة الاستراتيجية الوطنية للديمقراطيين، فإن أمريكا هي شرطي العالم ومع أن لهذا الدور تكاليف وأعباء، إلا أنهم يرون ضرورة دفعها كضريبة لازمة لضمان استمرار النظام العالمي الأمريكي وبسط نفوذه الاستعماري.

أما في استراتيجيات الجمهوريين، كما هو الحال في وثائق نيكسون وترامب، فإن المنطق يختلف؛ حيث يطالبون الحلفاء بدفع ثمن مقابل حماية أمريكا لهم ومقابل ما توفره لهم من مظلة أمنية... وقد برز هذا بوضوح في وثيقة ترامب عام ٢٠٢٥ تحت عنوان فرعي هو "تقاسم الأعباء ونقل التكاليف"، فقد ألزم دول حلف شمال الأطلسي "بتخصيص ٥٪ من ناتجها المحلي الإجمالي للدفاع" (وثيقة استراتيجية الأمن القومي الأمريكي لعام ٢٠٢٥ mc-doualiya.com)

وكما هو ظاهر، فإنه بالرغم من تباين الأساليب المتبعة، واختلاف الوسائل المستخدمة، وتفاوت الأولويات بحسب الظروف والتقلبات، إلا أن الهدف الأساسي لوثائق استراتيجية الأمن القومي، سواء تلك التي صدرت عن ترامب أو بايدن أو أوباما أو بوش أو كلينتون أو غيرهم من رؤساء الدولة الاستعمارية، يظل هدفاً واحداً ثابتاً؛ وهو الحفاظ على القيادة العالمية لأمريكا وتكريس هيمنتها، ومنع بروز أي قوة تضاهي الولايات المتحدة!

٤- وبناءً عليه، فإن وثيقة الاستراتيجية التي أعلنها ترامب لا تُعد تغييراً جوهرياً من حيث الأهداف، بل هي تغيير في الأساليب المتبعة للوصول إلى تلك الأهداف. **وكما جاء أيضاً في السؤال والجواب بتاريخ ١٨ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٦ ما يلي:** (أما عن تغيير السياسة الأمريكية في القضايا الأساسية المتداولة في عهد الرئيس السابق فإن الخطوط العريضة من غير المتوقع أن تتغير، وإنما الأساليب هي التي يمكن أن تتغير، فالنظام الأمريكي تتحكم فيه مؤسسات مختلفة، ولكل منها صلاحيات تزيد أو تنقص... وهذه تؤثر في الاحتفاظ بالخطوط العريضة للسياسة الأمريكية شبه ثابتة مع الفارق في الأساليب...) انتهى.

٥- ويمكن تأكيد ذلك باستعراض نشوء الأحزاب السياسية الأمريكية بعد تكوين الولايات المتحدة فهي من أصل واحد يحافظ على هيمنة أمريكا وطغيانها ولا تختلف هذه الأحزاب إلا في الأساليب والطغيان الشخصي:

أ- فبعد أن تمكن (الفارون والسائحون) الأوربيون إلى أمريكا، وخاصة الشمالية منها، من الاستيلاء عليها واستعباد أهلها الأصليين الهنود الحمر، شرعوا في العمل على تشكيل دولة.. وننقل من ويكيبيديا [...أصدرت ثلاث عشرة مستعمرة بريطانية على طول ساحل المحيط الأطلسي، كانت أولها مستعمرة فرجينيا الإنجليزية، أصدرت هذه المستعمرات إعلان الاستقلال في الرابع من تموز/يوليو ١٧٧٦ الذي أقر باستقلالهم عن بريطانيا "العظمى" وتشكيل حكومة اتحادية، واعتمدت اتفاقية فيلادلفيا الدستور الأمريكي الحالي في السابع عشر من أيلول/سبتمبر ١٧٨٧م وتم التصديق عليه في العام التالي ١٧٨٨م ما جعل تلك الولايات جزءاً من جمهورية واحدة لها حكومة مركزية، ثم حصلت على أراض من فرنسا وإسبانيا والمكسيك وروسيا، كما ضمت إليها جمهورية تكساس وهاواي.. ثم نشأت رسمياً في العام التالي ١٧٨٩ الولايات المتحدة الأمريكية.. وكان جورج واشنطن أول رئيس للولايات المتحدة (١٧٨٩-١٧٩٧)..

ب- نشأ الحزب الديمقراطي الجمهوري عن فصيل في الكونغرس ضم المعارضين للسياسات المركزية لألكسندر هاملتون الذي شغل منصب وزير الخزانة خلال عهد الرئيس جورج واشنطن.

ج- استمر الحزب الديمقراطي الجمهوري حتى ١٨٢٨ حيث نشأ عنه الحزب الديمقراطي الحالي على يد أنصار أندرو جاكسون.. ثم نشأ الحزب الجمهوري الحالي في عام ١٨٥٤ وكان أبراهام لينكولن أول رئيس أمريكي جمهوري في عام ١٨٦٥...]

٦- وعليه فإن هذه الأحزاب منشؤها واحد لفرض هيمنة أمريكا ولا تختلف إلا في الأساليب ومدى خبثها ودرجة الطغيان الشخصي. ولا يتجاوز الخلاف هذه الثلاثة:

فمثلاً الوثيقة الاستراتيجية الجديدة التي أعلنها ترامب هي أشد صور سلوك رعاة البقر عنجهية، فكما قلنا آنفاً، فبينما يعمد الديمقراطيون كالثعلب إلى تقديم السم في غلاف من الدسم الزائف (تحت قناع الديمقراطية وحقوق الإنسان واللعب بالألفاظ الدبلوماسية)، فإن الجمهوريين يفرضون السم كما هو، وهم يضغطون على أسنانهم ويشهرون القوة الغاشمة. إنّ شعار ترامب "أمريكا أولاً" ليس في حقيقته إلا سياسة ابتزاز استعماري حتى مع الحلفاء بفرض الإتاوات "ادفع المال مقابل الحماية".

٧- وهكذا فإنه بإنعام النظر في استراتيجية ترامب وبايدن يتبين بأنه لا خلاف إلا في الأسلوب والخبث ومدى الطغيان الشخصي.. ومع أن ما ذكرناه آنفاً يدل على ذلك، إلا أن الاستراتيجيتين قد تعرضتا إلى عدد من القضايا الدولية، وكثير منها لا تكاد تختلف نظرتهما لها كثيراً كأوروبا والصين، ومنها ما ظهر فيها اختلاف الأسلوب والخبث والطغيان الشخصي كنصف الكرة الغربي ومنها ما اتفقوا فيه على مكر مكروه به وبأهله كالشرق الأوسط.. وسنذكر باختصار ما جاء في استراتيجية بايدن ثم ترامب عن نصف الكرة الغربي والشرق الأوسط:

أ- نصف الكرة الغربي: ولأن مبدأ مونرو يتعلق بها، عليه فنذكر شيئا عن مونرو ومبدئه:

(إنه خامس رؤساء الولايات المتحدة من ١٨١٧ إلى ١٨٢٥ وقد حصل على ولاية فلوريدا لإدارته بعام ١٨١٩.. وفي عام ١٨٢٣ أعلن مبدأ مونرو الذي أبدى فيه معارضة الولايات المتحدة لأي تدخل أوروبي في شؤون الأمريكيتين.. وقد صدر في بيان أعلنه الرئيس الأمريكي جيمس مونرو في رسالة سلمها للكونغرس الأمريكي في ٢ كانون الأول/ديسمبر ١٨٢٣م. وقد نادى مبدأ مونرو بضمان استقلال كل دول نصف الكرة الغربي ضد التدخل الأوروبي بغرض اضطهادهم، أو التدخل في تقرير مصيرهم.. ويكيبيديا بشيء من التصرف)

وقد سار الرؤساء الأمريكيون بعد ذلك على تنفيذه مع اختلاف أساليبهم ومدى خبثهم وطغيانهم.. وسنذكر فيما يلي ما صدر عنهما في استراتيجية بايدن وترامب باختصار لبيان الفرق بينهما:

* **أما استراتيجية بايدن فتشير إلى أن هذه المنطقة: (هي الأكثر تأثيراً على الولايات المتحدة، حيث تصل التجارة السنوية معها إلى ١,٩ تريليون دولار**، فضلاً عن القيم المشتركة والتقاليد الديمقراطية والروابط الأسرية.. وترى هذه الاستراتيجية أن من الضروري للولايات المتحدة العمل على تنشيط شركاتها في دول الأمريكيتين.. وتشير استراتيجية بايدن إلى أن الولايات المتحدة ستواصل تحديث بنيتها التحتية الحدودية، وبناء نظام هجرة عادل ومنظم وإنساني مع دول المنطقة.. كما ستواصل مهمة توسيع المسارات القانونية للهجرة ومكافحة التهريب..) وهي لا تسمح لأي دولة كبرى أخرى أن يكون لها نفوذ فاعل يزاحم النفوذ الأمريكي أو يتقدم عليه ولكن باستعمال الخداع والأساليب الخبيثة من ديمقراطية وحقوق إنسان... ثم الأعمال العسكرية في النهاية وليست في البداية..

* **وأما استراتيجية ترامب فالتهديد بالأعمال العسكرية في البداية حتى وإن لم تنفذ!** فاستراتيجية ترامب لا تخلو من أسلوب العنجهية والتهديد والوعيد. فقد ورد في استراتيجيته (بشيء من التصرف) ما يلي: [..(تطبيق مبدأ مونرو من أجل حماية أمن أمريكا واستعادة سيطرتها على نصف الكرة الغربي "أمريكا نفسها وكندا وأمريكا الجنوبية" ومنع القوى من خارجها من نشر قوات فيها).. وتعتبرها "منطقة خالصة للولايات المتحدة الأمريكية"].. ولذلك طلب ترامب من كندا الانضمام إليها لتصبح الولاية رقم ٥١. وهدد بنما لتلغي الاتفاقات مع الصين فقامت بنما وألغتها.. وكذلك هاجم يوم ٢٠٢٦/١/٣ فنزويلا وضرب عاصمتها كراكاس واعتقل رئيسها مادورو وزوجته في غطرسة تفوح منها رائحة الاستعمار التقليدي المقيت! وسمى هذا التعامل مع نصف الكرة الغربي بمبدأ ترامب المكمل لمبدأ مونرو.. بل إن ترامب قفز بتهديداته إلى غرينلاند التابعة للدنمارك العضو في حلف الناتو! وطغيان ترامب واضح!!

ب- قضية الشرق الأوسط، وكما قلنا آنفاً (ومنها ما اتفقوا فيه على مكر مكروه به وبأهله كالشرق الأوسط)، فالاستراتيجيتان لم تكتفيا بما نصتا عليه من دعم كيان يهود وتوسيع تطبيع الحكام معه.. ولا بالسطو على ثروات الأمة وخاصة الخليج من نفط وغيره.. ولا بالهيمنة على الملاحة عبر الممرات المائية في الشرق الأوسط.. بما في ذلك مضيق هرمز وباب المندب.. لم تكتفيا بذلك، **بل نصتا على محاربة الإرهاب، وهو في عرفهم الخبيث الإسلام وحكم الإسلام.. فترامب ينص في استراتيجيته عن الشرق الأوسط: (ومنع المنطقة من أن تصبح بؤرة للإرهاب...).. وبايدن ينص في استراتيجيته: (ومكافحة التهديدات الإرهابية...).. والمقصود من كل ذلك تهديد الإسلام مبدأ أهل المنطقة، حيث إن أهلها مسلمون يسعون لإقامة دولتهم على أساس مبدئهم الإسلامي وتحرير بلادهم من الهيمنة الأمريكية والغربية وإسقاط الأنظمة التابعة لهم والقضاء على كيان يهود. وليس دفن اتفاقيات التطبيع فحسب..**

٨- **والخلاصة أنّ العمود الفقري وجوهر وثائق "استراتيجية الأمن القومي" التي أعلنها الرؤساء الأمريكيون منذ الحرب العالمية الثانية قد ظلّ ثابتاً لا يتغير، وإنما الذي يتغير هو أساليب التنفيذ والخبث والطغيان الشخصي في فرض الهيمنة الأمريكية وحمايتها واستمرارها.. ومحاربة الإسلام وأهله، وبذل وسعهم في منع دولة الإسلام، الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.. ولكن ساء ما يحكمون.. إن الخلافة الراشدة تقض مضاجعهم، حتى بمجرد ذكر اسمها، وتقول بذلك مديرةُ الاستخبارات الوطنية الأمريكية تولسي غابارد قبل أيام في ٢١ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٢٥ "إنّ هذه الأيديولوجية الإسلامية تُشكّل تهديداً مباشراً لحريتنا، لأنها في جوهرها أيديولوجيةٌ سياسيةٌ تسعى إلى إقامة خلافةٍ عالمية". ونحن نقول: ﴿مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ فإن أمة الإسلام ستنهض وتقيم دولتها دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة بإذن الله بعد هذا الملك الجبري الذي فيه نعيش** «...ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ. ثُمَّ سَكَتَ» **أخرجه أحمد.. وعندها لن يكون مصير الطاغية ترامب وأعوانه إلا كمصير كسرى وقيصر بعد قيام الخلافة** ﴿بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ■

في الخامس والعشرين من رجب ١٤٤٧هـ
الموافق ٢٠٢٦/١/١٤م

ذكرى هدم الخلافة
درسٌ في الوعي وسُنّةٌ في النهوض

بقلم: الأستاذ سامي يحيى – ولاية اليمن

لم يكن هدم الخلافة حدثاً تاريخياً عابراً، ولا ذكرى عاطفية يُكتفى فيها بالبكاء والمراثي، بل كان زلزالاً سياسياً وحضارياً لم تشهد الأمة له مثيلاً منذ وفاة رسول الله ﷺ. يومها لم تُهدم دولة فحسب، بل هُدم الإطار السياسي الجامع الذي كان يحفظ الدين، ويصون الأمة، ويوحدها تحت سلطان الشرع. ولذلك صدق أحمد شوقي حين جعل المآذن والمنابر تنوح، وجعل الهند ومصر والشام والعراق وفارس تبكي؛ لأنها أدركت أن ما هُدم لم يكن بناءً عثمانياً، بل كيان الأمة كلها.

في الثامن والعشرين من رجب سنة ١٣٤٢هـ، الموافق للثالث من آذار/مارس ١٩٢٤م، اكتملت جريمة مدبّرة بعناية، قادتها الدول الأوروبية وعلى رأسها بريطانيا، ونُفذت بأيدٍ محلية عبر مصطفى كمال، فأسقطت الخلافة، ولم تخرج الجيوش المحتلة من إسطنبول إلا بعد أن اطمأنت إلى اقتلاعها من الجذور، وإقامة دولة علمانية تفصل الإسلام عن الحكم، وتقصي الشريعة عن الحياة، وتحوّل الأمة من جماعة سياسية واحدة إلى شتات من الدول والحدود.

وبهدم الخلافة لم يسقط سلطانٌ ولا عرش، بل سقطت المفاهيم؛ سقط مفهوم الدولة القائمة على العقيدة، وحلّ محله مفهوم الدولة القائمة على المصالح، وسقطت الأخلاق السياسية، وحلّ محلها النفعية والانتهازية، وسقط ظل دار الإسلام الذي كان يظل المسلمين جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها.

والحديث عن هذه الذكرى ليس حنيناً إلى الماضي، ولا اجتراراً للتاريخ، بل هو تشخيص للداء، وبيان لسُنن النصر والسقوط. فدولة الخلافة العثمانية حين قامت، قامت على الجهاد والشرع والانضباط، وحين ضعفت لم يكن ذلك فجأة، بل حين تراكم الانحراف، وأهملت اللغة العربية وأُغلق باب الاجتهاد، وتُركت التربية، وتُسومح مع الانحراف العقدي والفكري، فكانت النتيجة نزع التمكين، لأن سنن الله لا تحابي أحداً.

لكن الأخطر من هدم الخلافة ذاته هو ما تلاه، إذ لم يُترك فراغ سياسي عبثاً، بل مُلئ بسدين كبيرين عطّلا نهوض الأمة:

السد الأول: الأنظمة الحاكمة، التي ورثت الاستعمار وحملت مشروعه، فمنعت الأمة بالقوة من استعادة وحدتها وحكمها بالإسلام.

أما السد الثاني، وهو الأخطر: فهو تشويه الوعي من الداخل عبر جماعات إسلامية وغير إسلامية، إما انخرطت في اللعبة التي رسمها المستعمر، أو اختزلت الدين في أخلاق فردية وعبادات معزولة، أو رفعت شعار "إبراء الذمة" لتُقنع الناس أن السكوت، أو العمل الجزئي، أو الاعتزال السياسي، يكفي عند الله! وهكذا جرى تخدير الأمة باسم التدين، وتشويه فكرة الجماعة السياسية المبدئية، مع أن التاريخ والشرع معاً يقرران أن الدين لا يقام بأفراد، والرسالة لا تحمل بلا كيان، ولا تستعاد الأمة بلا جماعة واعية منظمة.

ومن هنا، فإن إحياء ذكرى هدم الخلافة إنما هو لإعادة الاعتبار لحقائق كبرى وهي أن وحدة المسلمين ليست ترفاً، وأن العمل الجماعي السياسي المبدئي ليس بدعة، وأن الخلافة ليست حلماً رومانسياً، بل ضرورة شرعية وعقلية وتاريخية، بها تحفظ البيضة، وتقام الحدود، وتصان الأعراض، وتُحمى الأمة من التفكك والتبعية.

كما أن هذه الذكرى دعوة لربط الأجيال الجديدة بتاريخها القريب، لا لتقف عند عصر الصحابة فقط - مع عظيم منزلته - بل لتدرك أن لهذه الأمة في العصر الحديث تجربة دولة حكمت ستة قرون، وصلت جيوشها إلى قلب أوروبا، وكانت قوة عالمية يحسب لها ألف حساب، وأن ضياع الخلافة لم يكن لأن الإسلام عاجز، بل لأن المسلمين قصّروا وانحرفوا.

والدروس واضحة لا لبس فيها: التمكين مشروط بالطاعة والعدل، وليس بالشعارات، والأعداء يخططون طويلاً، فلا يُواجهون بردود أفعال عاطفية.

ووحدة الأمة مصدر قوتها، ولذلك فُككت، والخلافة لأنها الإطار السياسي الذي يحفظ الدين ويقيم الدنيا، والتربية والوعي العقدي والسياسي شرط الثبات، لا الزينة الخطابية، والعزة كل العزة في الإسلام، وليس في استيراد أنظمة الكفر مهما تلونت بأسماء الحرية والتقدم.

لقد جرّبت تركيا العلمانية كل ما وُعدت به الأمة اليوم: فصل الدين عن الدولة، تغيير الهوية، محاربة الشريعة... فلم تنل عزاً، ولم تُقبل أوروبياً، ولم تصنع مجداً بديلاً، بل فقدت مجدها القديم، وبقيت معلّقة بين عالمين.

لذلك، فإن الواجب اليوم على الأمة الإسلامية قاطبة ليس البكاء على أطلال الخلافة، بل تحويل ذكرى هدمها إلى وعي، والوعي إلى التزام، والارتقاء بكليهما إلى عمل جماعي سياسي مبدئي، حتى تصبح عودتها مطلباً جماهيرياً دائماً، وليس شعاراً موسمياً عابرا، وحتى يبرئ المسلم ذمته أمام الله تبارك وتعالى، ليس بالكلام فقط، وإنما بالسير في الطريق الصحيح لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة مع حزب التحرير الرائد الذي لا يكذب أهله ■